

البداية والنهاية

قد تاب منها وأقلع عنها وإلا فهو باق في عهدها ولكن قد يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه فإن الشيعة كانوا يبغضونه جدا لوجوه وربما حرفوا عليه بعض الكلم وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات .

وقد روينا عنه أنه كان يتدين بترك المسكر وكان يكثر تلاوة القرآن ويتجنب المحارم ولم يشتهر عنه شيء من التلطح بالفروج وإن كان متسرعاً في سفك الدماء فإنه تعالى أعلم بالصواب وحقائق الأمور وسائرهما وخفيات الصدور وضامتهما .

[قلت الحجاج أعظم ما نقم عليه وصح من أفعاله سفك الدماء وكفى به عقوبة عند الله] وقد كان حريصاً على الجهاد وفتح البلاد وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن فكان يعطي على القرآن كثيراً ولما مات لم يترك فيما قيل إلا ثلثمائة درهم والله أعلم .

وقال المعافى بن زكريا الجريدي المعروف بابن طرار البغدادي ثنا محمد بن القاسم الأنباري ثنا أبي ثنا أحمد بن عبيد ثنا هشام أبو محمد بن السائب الكلبى ثنا عوانه بن الحكم الكلبى قال دخل أنس بن مالك على الحجاج بن يوسف فلما وقف بين يديه قال له إيه إيه يا أنيس يوم لك مع علي ويوم لك مع ابن الزبير ويوم لك مع ابن الأشعث والله لأستأصلنك كما تستأصل الشاة ولأدمغنك كما تدمغ الصمغة فقال أنس إياي يعني الأمير أصلحه الله قال إياك أعنى صك الله سمعك قال أنس إنا والله وإنا إليه راجعون والله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت ولا أي ميتة مت ثم خرج من عند الحجاج فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما قال له الحجاج فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً وشفق عجباً وتعاطم ذلك من الحجاج وكان كتاب أنس إلى عبد الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك أما بعد فإن الحجاج قال لي هجرا وأسمعني نكرا ولم أكن لذلك أهلاً فخذلنى على يديه فإنني أمت يخدمتي رسول الله (ص) وصحبتني إياه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث عبد الملك إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وكان مصادقاً للحجاج فقال له دونك كتابي هذين فخذهما واركب البريد إلى العراق وأبدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله (ص) فأرفع كتابي إليه وأبلغه مني السلام وقل له يا أبا حمزة قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك وكان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك .

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان إلى أنس بن مالك خادم رسول الله (ص)